المعجم الشعري للشاعر ايليا ابو ماضي

رجاء سالم لهيمص

وزارة التربية– المديرية العامة لتربية الرصافة الاولى– القسم المهني

إعدادية عائشة المهنية

rjaarjaa72@gmail.com

الملخص:

إيليا أبو ماضي (١٨٨٩–١٩٥٧) شاعر لبناني عربي، من أهم شعراء المهجر في مطلع القرن العشرين، ومن أبرز الادباء العرب الذين ساهموا في النهضة الأدبية الحديثة. تغنى بالإنسانية والطبيعة، واتسم شعره بالشمول والامتداد ، وحبه للإنسانية جمعاء، والدعوة إلى التفاؤل. اتسمت لغة الشاعر بالإيحاء والعمق. فجاءت الفاظه عذبة تفيض بالمشاعر والاحاسيس اما لغته فقد توخى اللفظ القريب من النفس والمصوغ بنسق عربي فصيح.

الكلمات المفتاحية: (الإنسانية، الطبيعة، الحرية، الهجرة).

Search title in English

The poetic dictionary of the poet Elia Abu Madi

The name of the researcher in English

raja' salim lihims

Ministry of Education – General Directorate of Rusafa First Education – Vocational Section, Aisha Vocational Preparatory School

ABSTRACT:

Elia Abu Madi (1889–1957) is a Lebanese Arab poet, one of the most important diaspora poets at the beginning of the twentieth century, and one of the most prominent Arab writers who contributed to the modern literary renaissance. He sang of humanity and nature, and his poetry was characterized by its comprehensiveness and extension, his love for all of humanity, and the call to optimism. The poet's language was characterized by inspiration and depth. His words were sweet and overflowing with feelings and sensations, but his language sought pronunciation that was close to the soul and formulated in an eloquent Arabic style.

key words: (Humanity,Nature,Freedom,Migration).

مقدمة :

إيليا أبو ماضي (١٨٨٩-١٩٥٧) هو شاعر عربي لبناني من اهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين ومن ابرز الادباء العرب الذين ساهموا في النهضة الأدبية الحديثة احب الوطن والإنسانية جمعاء كما احب الطبيعة بكل معطياتها اذ كانت تلهمه صورا فنية رائعة اضافت نكهة خاصة على أسلوبه فجاءت تجربته غنية خلفت لنا دواوين شعرية تفيض بالمشاعر والاحاسيس الرقيقة يميل أسلوبه الى الإيجابية والتفاؤل حتى سمى شاعر (الامل والتفاؤل) .

وقد احتفظ بعمود الشعر شكلا لكتابته مع ميله الى التجديد في اللغة اذ دعا الى البساطة فيها وتوخى اللفظ القريب من النفس المتداول على الالسنة .

وقد قسمت بحثي المتواضع هذا على مقدمة ومبحثين تناولت في المبحث الأول حياة الشاعر وشعره واللغة والمعجم الشعري ومعجم الطبيعة اما المبحث الثاني فقد اشتمل على معجم الحرب ومعجم الحب ومعجم الحزن اما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم ما توصلت اليه من نتائج ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في مادة البحث .

المبحث الأول

المطلب الأول

حياته وشعره

ولد إيليا أبو ماضي في قرية المحيدثة في لبنان عام ١٨٨٩ ترعرع بين أحضان اسرته المتواضعة وقد كان يرافق والده الى عمله ويمتع عينه بجمال الطبيعة فيختزن داخل مشاعره ما يوحى له ذلك الجمال[١] . لم يستطع ان يدرس في قريته سوى الدروس الابتدائية اضطر للهجرة الى مصر ومن أسباب هجرته ان لبنان كان رازخ تحت أعباء الاستكانة الى الشقاء يئد المصلحين ويكتم انفاس الاحرار[٢] . ثم هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية وهناك التقى بجماعة من رفاقه الادباء المهجرين وكونوا الرابطة القلمية ١٩٢٠ مع الاديب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والتي كان لها الفضل في نشر مذهبهم الادبي في التجديد[٣] فأدب المهجر هو(ادب عربي البذور غربي التربة طاب اصله وسخت عليه تربته المضيفة فكان الثمر المتعدد الطعوم والروائح والعديد الاتجاهات[٤])

اصطبغ شعر أبي ماضي بالصيغة الفلسفية الاجتماعية والروحية معا فهو (الشاعر الفيلسوف) ولعل قصيدته (الطلاسم) هي خير ما يمثل فلسفته في فهم سر الوجود . اما أسلوبه الشعري فهو مشرق كروحه الشاعرة ولعل ابرز ما يحبب شعر ابي ماضي الى النفوس ثلاث نواح منه الأولى ناحيته الإنسانية ، والثانية : دعوته الى محبة الحياة ، والثالثة : استلهامه الطبيعة في كل شعره مما يلون شعره بأجمل الألوان و اصفاها ، ويصدق هذا على كل ما نظمه الشاعر كشعر الحنين والوطنية والشعر التأملي وبقية الفنون الشعرية[٥] .

اهم اعماله الشعرية ديوان إيليا أبو ماضي تذكار الماضي ، الجداول ، الخمائل ، تبر وتراب.

تميز الشاعر في كل ما نظمه بصدق العاطفة ، ورهافة الإحساس ، وروعة الخيال ، فجاء شعره نقياً خضلا انىً توجهت ركائب موضوعاته .

الـلغـــــة:

مما لا شك فيه ان اللغة الشعرية من الأركان الرئيسة التي يتكئ عليها الشعراء فتضفي بعدا جماليا وايحائيا على القصيدة وتبث الحياة فيها . فالمفردة في الشعر لا تستمد معناها من ذاتها ((بل من سياقها وعلاقاتها بما قبلها وما بعدها في التلوين الذي تأخذه بفضل طريقة التعبير))[٦]

فكلنا يدرك الفرق بين اللغة العادية التي لا تتجاوز المعنى المعجمي وبين اللغة الشعرية التي تتميز بوظيفة ايحائية وجمالية فلغة الشعر هي ((لغة الإشارة في حين ان اللغة العادية هي لغة الايضاح فالشعر هو بمعنى ما ، جعل اللغة تقول ما لم تتعلم ان تقوله))[٧]

ومن هذا المنطلق سنلج الى لغة الشاعر إيليا أبو ماضي ومعجمه الشعري تلك اللغة التي ارتقت بالكلمة الى المعنى الايحائي ففتحت امامنا افاق جديدة مليئة بالرؤى والصور والخيال ،

وسنعمد في هذا البحث المتواضع الى دراسة المعجم الشعري للشاعر إيليا أبو ماضي ذلك المعجم الذي يتسم بالثراء والتفرد اذ ان الشاعر عمد الى افراغ الكلمة من معناها التقليدي بأسلوبه وشحنها بمعنى جديد فمنحها خصوصية تميزه عن باقي الشعراء وحقق غاية اللغة الشعرية كونها هي

((كل ما ليس شائعا و لا عاديا ، ولا مصوغا في قوالب مستهلكة))[٨]

المعجم الشعري:

إنَّ الادب تعبير عن الحياة واداته هي اللغة لذا فلغة كل شاعر هي معجمة الشعري ، ولكي نتعرف على ماهية المعجم الشعري بدقة لابد لنا أولا من تعريفه لغة واصطلاحا كي نكون على دراية كافية لما يمثله المعجم من انعكاسا لشخصية الشاعر .

المعجم لغة : ان الفعل (عجم ، يعجم ، عجمة) يوصف به ((كل من لم يفصح بشيء فقد أعجمه ، واستعجم عليه الكلام ، واستبهم [٩] وعلى نحو ما جاء في لسان العرب قول ابن جني عن المعجم بأنه ابهام واخفاء وهو خلاف الايضاح [١٠]

المعجم اصطلاحا: هو إزالة الغموض فنقول ((اعجم الكتاب أي أزال عجمته ووضحه)) [١١]

ان دراسة المعجم الشعري من اهم الدراسات التي تعنى بتتبع الفاظ اللغة والتي تساعد على فهمها فهما عميقا اذا انه يبحث في دلالات الالفاظ ويرصد الدلالة الحديثة في لغة الشاعر تلك الدلالة التي هي ترجمة حقيقية لتجاربه فالشاعر الحاذق ((بمثابة المهندس ، يكون حظه من البراعة بمقدار استغلاله لكل الإمكانات في تشييد بنائه))[١٢]

فنحن من خلال رصد المفردات في حقولها المختلفة ، نصل الى رؤية الشاعر لعالمه وواقعه فهي لغة موحية عن عالمه الداخلي اذ يقوم بصياغتها بقدرته المتأتية من كونه شاعر

فـ ((الشعرية الحقيقية في التركيب لا الافراد)) [١٣]

ومن ذلك نرى ان المعجم الشعري لأي شاعر هو مجموعة المفردات التي تشكل قاموسه اللغوي وهي المنبع الصافي الذي يستقي منه (الالفاظ المهيمنة) على لغته التي بها ينقل الألفاظ من حالتها التقريرية المباشرة الى حالة ايمائية يؤدي بها غاية الشعر في الإيحاء والجمال

من هنا ندرك ان هذه الالفاظ لم تجيء اعتباطا بل هي معبرة عن عمق التجربة ومتلونة بخيالات الشاعر وفي الوقت ذاته ترتقي بالكلمة الى المعنى الايحائي ، وفي ضوء ذلك نستطيع ان نصنف المعجم الشعري للشاعر ايليا أبو ماضي على النحو الاتي .

المطلب الثاني

معجم الطبيعة

لجأ الشاعر إيليا أبو ماضي الى الطبيعة كثيرا فهو يستمد الفاظه وصوره واخيلته من ابجديتها التي تتمثل في المروج ونجوم الليل والغدران .... الخ اذ يجد بأشجارها وازهارها وليلها ملاذا يستنجد به ليعبر من خلاله عن موقفه من القضايا المحيطة به على تعدد مستوياتها فتارة يستعير معطيات الطبيعة وجمالها ليبث اليها مشاعر الحب والحنين والالم ويجد فيها معالجا لمشاكل الذات وهموم النفس وفلسفة مواقف الحياة وتارة أخرى ينظم في الطبيعة كموضوع مستقل فيرتقي الى افاق التأمل مثل قصائد (الطبيعة ، الصيف ، أيلول الشاعر، ريح الشمال، موكب التراب) وهو بذلك يبتعد عن الارتباطات البيئية المحدودة فهو يعشق الطبيعة المطلقة ،الامر الذي يجعل معجم الطبيعة من اغزر واثرى المعاجم في شعره اذا ملئ بطائفة غزيرة من الالفاظ والمفردات مثل (السماء، المروج ، الأفق ، الماء ، الغاب ، الافياء ، الخميلة ، الظلماء ، نجوم الليل ، الكون ، العشب ، السحاب ، الهواء ، الطيور ، النسمات ، الأوراق ، الغدران . الفجر ، البدر ، السهول ، الجبال ، الفضاء ، النهر ، سيول ، القمر ، الغصن ، الصباح ، التراب ، البحر ، الربيع ، الجدول ، الشمس ، الطير ، الكوكب ، الفلاة ، الينبوع ،الغيث) ..... الخ ويصدق هذا الحال على جميع ادباء المهجر الذين هم من اخلص أبناء الطبيعة وعشاقها فهم عميقو الإحساس والحب لها يرون في كل ما فيها اشياء حية تحب و تكره ، تفرح وتحزن وهم بذلك يناجونها ويستلهمونها ، فهي تذكرهم بما كانوا يجدونه من جمالها في ربوع بلادهم [١٤]

ومن ذلك قول الشاعر في قصيدته (كم تشتكي)

كـــم تشتكي وتقول انك معدم والأرض ملكك والسماء والانجم

ولك الـحقول وزهرها وأريــجها ونسميها والبلبل المتــرنم[١٥]

في هذه الابيات الجميلة يخاطب الشاعر الانسان المتشائم ويدعوه ان يتأمل ما حوله من نعم الطبيعة التي سخرها الله تعالى للبشرية متدبرا لها وان لا يبقى حائرا امامها تائها فيها لان لكل عنصر فيها دورا فعالا من اجل سعادة البشرية ((فالإنسان ابن الطبيعة وهو بما منحه الله من قدرات خلاقة يؤثر فيها بشكل من الاشكال))[١٦] فكل شيء في السماء والأرض مسخر و مهيأ له فهذه الحقول

بأزهارها العطرة ونسيمها الرقيق والبلابل تنشدوا بصوتها الصداح كلها لوحات تبشر بتحقيق الامنيات وتدعو الى التفاؤل وقد اجاد الشاعر في استخدام تضاد جميل بقوله (معدم/ ملكك) اذا ان المتشائم لا يرى الامور على حقيقتها فيشكو ويرى انه مدقع وهو يمتلك الكثير كما نرى ان الشاعر رسم صورة تشخيصية رائعة حين قال (البلبل المترنم)فالترنم ليس من لوازم البلبل ولا من خصائصه وهي من صفات البشر ولكنها جاءت ضرورة نفسية اعطت للصورة قيمة شعورية وفنية عالية وكثيرا من يلجأ الشاعر الى الصور التشخيصية في قصائده بل في احايين كثيرة يكون عنوان القصيدة هو صورة تشخيصية مثل (الغدير الطموح) و (الدمعة الخرساء) .....الخ فأضاف للغدير والدمعة صفات الأشخاص (البشر) فهي بذألك مفارقة لمفهومتها الواقعية المألوفة الا انها كان لها الأثر البين على تجسيد الصورة لأنه من الأساليب البلاغية

وحينا اخر يعمل الشاعر الى تكديس الصور التشخيصية في البيت الواحد كقوله ..

والجدول الجدلان يضحك لاهيا و النرجس الولهان مغف يحلم[١٧]

اضفى الشاعر للجدول و النرجس صفات البشر فالجدول (فرحا مسرورا / يضحك / ولهي) والنرجس (وله / غاف / يحلم) و بذلك بث الروح فيهما وجعلها كأي كائن حي يحس وينبض بالحياة ويقدر ان يعبر عما يدور في مخيلته من رؤى وانفعالات نفسية وبها عبر الشاعر عن عالمه الخاص وتجربته الشعورية ولم يغفل الشاعر ما يمتلكه الفعل المضارع من تعبير عن دوام الحدث و الاستمرارية بقوله (يضحك / يحلم) وهذا ما لا يمتلكه الفعل الماضي فهو بذلك يستوعب فكرة ابن الاثير عن صيغة الفعل المضارع وما يتميز به عن الفعل الماضي حيث عده (اشد تخيلا لأنه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر الى فاعلها في حال وجود الفعل [١٨]. كما لم يغفل الشاعر أهمية صيغة (اسم الفاعل) بقوله مغف الدالة على (التجدد و الحدوث)[١٩]. والتي حققت تضامنا ملموسا مع الفعل المضارع في تعميم فيض السعادة والحبور واستمرارهما

ابو ماضي هو ابن الطبيعة و احد عشاقها الاوفياء ، وهاهو يعود اليها مفتخرا بالشباب العربي فيقول

هم الزهر في الأرض اذ لازهور وشهب اذا الشهبُ مستخفيات [٢٠]

وتارة أخرى يهرع شاعرنا الى الطبيعة ولكن بمدلول اخر يناقض مدلوله السابق فهو من شدة يأسه قرر ترك هذا الكون لأنه كره البقاء اذ بلغ به الاسى والشقاء مبلغا كبيرا فيقول:-

فلأغادر هذا الوجود وأمضي بسلام واني كرهت البقاء [٢١]

وفي سياق اخر تعمق الشاعر فأتجه الى متناقضات الطبيعة حينما يصف (الشتاء / الصيف) فيرى في الشتاء حزنا كبيرا ورسم ذلك في اطار نفسي حزين فيقول :-

وتعرى الروض من ازهاره وتوارى النور في كهف الشتاء[٢٢]

فالألفاظ (تعرى – توارى – كهف) كلها ترمز الى التجرد و الاختفاء والظلمة وتدلل على ان نفسية الشاعر بمنأى عن الاستقرار وانها ترزح ضمن الجو التشاؤمي الكئيب

وعلى النقيض من ذلك يرى الصيف فيقول:-

فأحلمي بالصيف ثم أبتسمي تخلقي حولك زهرا وشذاء[٢٣]

فيدعو الى طرح الهموم جنبا و البدء من جديد بدون يأس واحباط ففي الصيف كل ما يبعث الى الابتسام والتفاؤل فهو يملئ الأرض زهرا فواحا

نرى ان الطبيعة في شعر إيليا أبو ماضي نفوسا حية تشاركه لواعج الحنين التي ترهف احساسه وتوحى اليه بالفرح تارة وبالشجن تارة أخرى فالطبيعة لديه (ينبوع الهام) تتبدد فيها احزان النفس وهمومها ويشرق من بينهما شعاع النور و الامل .

المبحث الثاني

المطلب الأول

معجم الحرب

لقد شغل الوطن الشعراء، واخذ قدرا كبيرا من كتاباتهم اذ استحوذ على النسبة الأكبر من اشعارهم ويصدق الحال على شاعرنا إيليا أبو ماضي اذ كان من أوائل الشعراء الذين جندوا اقلامهم لخدمة الامة العربية والإنسانية جمعاء اذ نظم الكثير من القصائد في الوطن والحنين اليه والتي كان فيها مفتخرا بنسبه العربي مستنهضا للهمم داعيا الى توحيد الصفوف العربية ونبذ التخاذل ومن هنا جاء معجمه المستمد من قصائده الحماسية الوطنية حافلا بألفاظ تشير الى ذلك مثل (هوى ، الأوطان ، المجد ، الحرب ، الوغى ، الردى ، السياسة ، السيف ، الفرسان ، جبان ، الظالمون ، السلطان ،

الجريح ، العروش ، الطامعون ، الخطب ، المروءة ، القنا، العز ، الفخر ، الضرغام ، دماء ، المذلة ، البطل ، العرب ، الانباء ، المراؤون ، الغبراء ، المنايا ، بلاء ، شجاعة ، الهيجاء ، النوائب ، الأيباء، الخائنون ، الغوغاء ، المظلوم ، الأعداء ، نهضة)..... الخ

ولعل هذه الابيات هي خير ما يمثل الحنين الى الوطن وكيف ان الشاعر كان مجبرا على الهجرة ، اذ يقول :-

ارض أبائـــنا ، عليـــك سلام ســـــقى الله انفس الإباء

مـــا هجرناك اذ هجرناك طوعا لا تظنـــي العقوق في الأبناء[٢٤]

يخاطب الشاعر ارض أبائه و يلقي عليها السلام معتذرا لهجره إياها وكيف انه كان مجبرا على الرحيل ، ولم يكن له خيارا اخر فهو لم يسلم من مطاردة السلطات فأضطر للهجرة ان تكرار لفظة (هجرناك) له ضرورة نفسية وموضوعية وتأكيد لهاجس شعوري اذ يبرز حالة الحزن التي تسكنه فهي لم تأتي سدا لفراغ موسيقى لجأ اليه لإكمال قصيدته

وفي سياق اخر يخاطب الشاعر الشباب العربي مفتخرا بهم فيقول :-

لا عز الا بالشباب الراقي الناهض العزمات والأخلاق [٢٥]

إنَّ خضوع الوطن العربي لسيطرة الاستعمار عمق الشعور بالانتماء والوطن اذ ترك الاحتلال جرحا نازفا في القلب والروح وادى الى شيوع الفاظا مستمدة من الحرب مثل (نيران ، الغزاة ، الجنود ، الجيش ، أكاليل نصر، الاحرار ، عسكر)..... الخ اذ ان مشاركة الكلمة في الحرب مشاركة ازلية فيها تستنهض الهمم للدفاع عن الأوطان فحب الوطن هو غريزة وطبيعة راسخة في قلب الانسان فهو الوطن الساكن في القلب المجاور للروح .

كم ضم معجم الشاعر الفاظ ذات طاقات تعبيرية مضافة الى المفردات الوطنية مثل (دولة السوف ، طيف المجد ، أحلام الشباب ، خطب المرؤة) واحيانا يلجا الى صيغة الإضافة البسيط في وصف الاعداد مثل (الصمت للجبناء ، مظالم الترك)

إنَّ قلب الشاعر إيليا أبو ماضي لا يسع لبنان فحسب بل الامة العربية جمعاء فهو يفرح لانتصاراتها ويحزن لانتكاساتها ويشد من ازرها

فها هو يفتخر بنسبه العربي فيقول :-

سوف يدرون انما العرب قوم لا يبالون غير رب السماء[٢٦]

ثم يصدح بحبه لمصر العربية فيقول:-

وما مصر التي ملكت فؤادي ولكن أهلها قوم كرام [٢٧]

اما القضية الفلسطينية التي هي من اكثر القضايا القومية التي شغلت فكر الشعراء فكان لا يليا أبو ماضي حضورا متميزا في تصعيد الروح الوطنية فيقول في قصيدته (فلسطين)

يريد اليهود بأن يصلبوها وتأبـــى فلسطين ان تذعنــا

وتأبى المرؤة في أهلهــا وتأبــى السيوف ، وتأبى القنا [٢٨]

إنَّ فلسطين الحرة ترفض المحتل وتأبى نفسها ان تنقاد او تخضع له فكل ما فيها ساخط على الأعداء (المروءة ، السيوف ، القنا) كما ان تكرار الشاعر للفعل (تأبى) بصيغته المضارعة يدل على استمرار الموقف النفسي في المقاومة فضلا عن اداءه دور دلالي وموسيقي فهو ((يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر))[٢٩]

إنَّ الشاعر في كل ما نظمه اختار الفاظ معبرة عن عمق التجربة وهذه هي غاية الشعر على الدوام فهو قوة مبدعة خلاقة تصف حالا وتؤرخ مرحلة مهمة في تاريخ الفرد والأمة .

المطلب الثاني

معجم الحب

إنَّ الحب هو عاطفة إنسانية استوعبت الحياة بأكملها وقد عبر شعراء المهجر عنها شأنهم شأن من سبقهم من الشعراء العرب بل عدوه (قانون حياتهم وغذائهم وشرابهم وعطاؤه لا يحد وهو يخفف الألم وينشر السلام في الأرض)[٣٠] . لكن ليس للحب بعدا واحدا فحسب بل ابعاد متعددة فهو يتفرع

الى روافد صافية فهناك الحب العام الازلي وهو حب الوطن الذي يتغلغل بين حنايا النفس البشرية حتى يصبح مع الذات كأنهما شيء واحد ، فهو متجدد لنفسه من تلقاء نفسه فها هو شاعرنا يصدح بحبه الى لوطنه لبنان ذلك الحب الأكبر الذي يلخص معنى الوجود فيقول:

اثنان اعيا الدهر ان يبليهما لبنان والأمل الذي لذويه[٣١]

وهناك حب الطبيعة بكل معطياتها وهي تموج بالحياة فيجسدها الشاعر صور شعرية ذات جمال اخاذ ومنه حب الحرية والتغني بالإنسانية والتي كان لها حظا وافرا في قصائد إيليا ابو ماضي وفيها بث اشواق روحانية جعلت شعره في احلى تجلياته وهو يعبر عن عاطفة الحب .

فضلا عن الحب الخاص الذي يعبر فيه شاعرنا عن مشاعره إزاء من يحب ووسيلته (الغزل) اذ ان الشاعر هو ((اول من انتقل بالغريزة من مستوى الظاهرة السلوكية الى مستوى الظاهرة الفنية ، وقد استحق بذلك اسم (اول مؤلف) عن الحب))[٣٢] هكذا يمضي إيليا أبو ماضي في تصوير عشقه بخيالات مرهفة وهو يعاني لواعج الهوى التي ترهف احساسه فيقول :

من سحر طرفك من مجيري يا ضرة الرشا الغدير[٣٣]

وقد شاعت لدى الشاعر طائفة من الالفاظ المتعلقة بالحب والغرام والتي جاءت في سياقها معبرة عن التجربة والموقف ومن ذلك (الحب، شوق ، صبابة ، المحبة ، نشوة ، الهوى ، مليحة ، عشاق ، اللقاء ، عيناك ، اشتياق ، الروح ، ملاكي ، السحر ، روحي فداؤك ، لحظيكي ، معصميكي ، خديك ، اهواك ، المعنى ، الحنين ، الغرام ، الغواني ، الصبى ، اشواق، المليحة ، الحسن ، العاذلون ، القلب ، خفوق الفؤاد)..... الخ

من ذلك قول الشاعر في قصيدته (ليل الاشواق) وهي احدى روائعه اذ يقول :-

إنَّ نفساً لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها

إنَّ بالحب قد رحلت الى نفسي وبـالحب قد عرفت الله [٣٤]

إنَّ الحب نورا يشرق في النفس فيهديها ويضيئها وهي دليل على فضائل النفس البشرية والتي بها تصل الى ذاتها وبها تعرف الله وقدرته ويتجلى سبحانه بآياته في الأرض فحب الله هو الحب الصادق الذي لا ينتهي ولا ينقطع ابدا وبه نرى إيليا أبو ماضي ((يتسامى في الشفافية حتى يصل الى درجة التصوف))[٣٥]ان استحضار الشاعر للفعل (يشرق) بما فيه من دلالات البهاء والضياء التي تملا الأرض نورا ودفئا اضفى بعدا بالسعادة والحبور كما ان تكرار الشاعر للفظة (الحب) جسد معنى معين وحقق ايقاعا يساير ذلك المعنى وفي

سياق اخر نرى إيليا أبو ماضي تذوب الفاظه مع ذوب احاسيسه وهو يتغزل بسحر عيون محبوبته وما فيها من جمال يفتنه فيقول :

عيناك والسحر الذي فيها صيرتاني شاعرا ساحرا[٣٦]

ونرى ان دواوينه حافلة بهذا النوع من الحب ومن ذلك قوله في قصيدته (هدية العيد) :-

أي شيء في العيد اهدي اليك يا ملاكي ، وكل شيء لديك[٣٧]

إنَّ الهدية هي رسالة عشق بين المحبين تترك روعة وجمالا في النفس والشاعر يبدي حيرته فيما يهدي حبيبته وكيف يدخل البهجة الى نفسها وهي تتملك كل شيء ولكنه يصل الى ذروة العشق لها بقوله :-

ليس عندي شيء اعز من الروح وروحي مرهونة في يديك[٣٨]

إنَّ للهدية لمسة حانية فهي لا تقييم بقيمتها المادية وانما بقيمتها المعنوية بما ترمز اليه من المحبة والنقاء ، وبه لم يجد الشاعر ان يهدي روحه الى من يحب فهي اغلى ما يملك ولم يكتفي الشاعر بذلك بل جعل روحه طوع امرها بقوله (مرهونة في يديك) يجسد الشاعر في هذه الابيات الشعرية معنى الحب في مفهومه الحقيقي فهو عطاء بلا حدود.

فها هو شاعرنا يستلذ ويستعذب ظلم حبيبته له لأنه يهواها بكل جوارحه فيقول بتعبير هامس رقيق :-

اهواك رغم معنُّفي ويلذ نفسي ان تجوري[٣٩]

ولعل ذلك يرجع الى مدلول لفظة (الحب) عنده التي ظلت في اتساع دلالي غير منحصر في اطار معين اذ يقول :-

فالحب نور خالد متجدد لا ينطوي الا ليسطع نور[٤٠]

فالحب (نور / خالد /متجدد / لا ينطوي /يسطع) كلها دلالات للخلود والبقاء و الاشراق معجم الحزن

نرى ان الشاعر إيليا أبو ماضي يحلق مرة أخرى في الأفق الإنساني ويتجرد من ذاتيه الضيقة فهو لا يعيش لنفسه فقط وانما يعيش لمن حوله وهو يعبر عن حزنه حينما يعيش المواقف المتأزمة في الحياة والحب فهو من اجبرته الظروف على الهجرة فجعلت الحنين الى الأرض والاهل محور يومياته وهو من احب (النفس ، الإنسانية ، الطبيعة ، التأمل ، الوجود ، الحرية) فهو لا يتوانى ان يعيش مع غيره الامه وهو يجسد ذلك بقوله :

فأبكي لما بي من جوى وصبابة وابكي اذا ابصرتُ في الأرض باكيا[٤١]

إنَّ هذا التعاطف يدل على ان شاعرنا يمتد بصره الى الإنسانية كلها .

كل ذلك جعل شاعرنا يستحضر هذا الكم الهائل من الالفاظ المتعلقة بالحزن مثل (الاسيء ، جوى ، الخطوب ، دموع ، تنهدات ، الذكرى ، البلوى ، الكأبة ، وداع ، حائرا ، فراقك ، حسرة ، الحزن ، البؤس ، الجرح ، جزعنا ، البؤس ، الهم ، تولى الشباب ، جنح الظلام ، جفاء ، الكرى ، البكاء ، المنايا ، العذاب ، القنوط ، التعساء ، مصائب ، الضلام ، سجينة) ..... الخ

وقد يلجى الشاعر الى صيغة الصفة المفردة مثل (اليأس الشديد ، الليلة العسراء ، دموع الحزن) وتارتا اخرا يكثر من صيغة الإضافة البسيطة مثل (ريح الردى ، دنيا الضباب ، جنح الظلام)

وليس ادل على عمق الحزن الذي يختلج نفس الشاعر من قوله :-

وما ارواحنا الا اسارى وما اجسادنا الا سجون[٤٢]

فالروح في نظره هي اسيرة في سجن الجسد .

إنَّ الموت من الحقائق المسلم بها وهو اكثر الحوادث التي اثارت هاجس الشعراء ومنهم إيليا أبو ماضي الذي اخذ يستجلي خفاياه في قصيدته (ان الحياة قصيدة) اذ يقول :-

إنَّ الحياة قصيدة اعمارنا ابياتها ، والموت فيها القافية[٤٣]

استطاع الشاعر ببراعة فنية من خلال تكراره للتشبيه ان يستعير من اللغة ما يجده معبرا بدقة عن حالته الشعورية (الحياة – قصيدة) (اعمارنا – ابياتها) (الموت – القافية) فكما هي القافية هي نهاية البيت الشعري كذلك الموت هو النهاية الحتمية لكل البشر ، كما لا يخفى ما في هذا البيت الشعري من حكمة تعد انقى ما لهج به الشاعر .

ومن استعمالات الشاعر للألفاظ المتعلقة بالموت نجد الالفاظ (طواك الثرى ، الردى ، الجزع ، طعم المنية ، صوت النوادب ، النواح ، ضريحك ، القبر ، الرفات) ...الخ

ومن ذلك قول الشاعر وهو يرثى أخيه :-

عليك تقطع الحسرات نفسي وفيك اطاعني الدمع الحرونُ [٤٤]

إنَّ قلب الشاعر يعتصره الألم والحسرات على فراقه أخيه فجاءت القصيدة ملأى بالكأبة ولوعة الذكريات ويصدق هذا الحال على عنوان القصيدة (البدر الافل) التي توحي بالغياب والرحيل

وتارة أخرى يستنجد شاعرنا بالطبيعة ليبث اليها حزنه برحيل صديقه جبران خليل جبران فهي تشاركه هذا الحدث المؤلم فيقول :-

والبســاتين والبلابل فـيها تتــغنى ، حزينة لرواحــك

قنـــعت بالنوح منك فلما زال عاشت بذكريات نواحــك

والـدجى ، والنجوم تسطع فيه واجـــم حسرة على مصباحك[٤٥]

إنَّ كل معطيات الطبيعة (البساتين ، البلابل ، الدجى ، النجوم) يختلجها الألم والحزن لرحيل صديقه كما ان (الدجى والنجوم) عابس من شدة الهم وألاسئ ونجد في استعمال الشاعر للفظة (مصباحك) وما توحيه هذه اللفظة من دلالات الاشراق والنور يفصح جليا ما كان لصديقه من دور في خدمة الإنسانية .

خاتمة البحث ونتائجه:

من اهم النتائج التي توصل اليها البحث هي كلاتي :

١- امتاز الشاعر إيليا أبو ماضي بالثراء الشعري اذ خلف لنا دواوين متعددة ضمت قصائد متلونة الأغراض اذا نظم في معظم الأغراض الشعرية من حماسة ، غزل ، رثاء ، كما تغنى بالإنسانية والطبيعة .

٢- يعد شعر الطبيعة اكثر الفنون بروزا لدى الشاعر اذ استعان بمعطياتها كثيرا وغالبا ما يفضي اليها بهواجسه الدفينة فتملأ قلبه بتأملات فلسفية خصبة .

٣- امتازت لغة الشاعر بالإيحاء والعمق فجاءت الفاظه جزلة ومصوغة بنسق عربي فصيح فهو بما يمتلكه من حدة الذكاء ورهافة الحس استطاع ان يتفنن في اقتناء الفاظ ذات سلاسة وعذوبة جعلت معجمه الشعري صدى لتجاربه في الحياة .

٤- اتسم شعره بالشمول والامتداد ، كما اصطبغ بصبغته المطوية غالبا على الإنسانية والتفاؤل .

٥- لا نجد في قصائده غرابة صور ولا جلجلة تعابير بل اعتمد أسلوبه على (البساطة المعبرة) واستعمال العبارة الدالة على معناها .

الهوامش:

١. ينظر إيليا أبو ماضي باعث الامل ومفجر ينابيع التفاؤل ، عبد المجيد الحر ،ص٤١-٤٠
٢. ينظر إيليا أبو ماضي (شاعر المهجر الأكبر) زهير ميرزا ،ص١٩
٣. ينظر، م ن ، ص ٣٩
٤. ادب المهجر بين اصالة الشرق وفكر الغرب (دراسة تحليلية نقدية موازنة ، د. نظمي عبد البديع محمد ص ٥
٥. ينظر ادب المهجر عيسى الناعوري ،ص٣٧٤-٣٧٥
٦. كلام البدايات ، ادونيس ص١١٦٧
٧. مقدمة الشعر العربي ، ادونيس ص ١٢٦
٨. بناء لغة الشعر ، جون كوين ص٢٤
٩. لسان العرب ، ابن منظور ص ٦٩ مادة عجم
١٠. ينظر ، سر صناعة الاعراب ، (ابن جني) د . حسن هنداوي ، ص ٣٦-٣٧
١١. المنجد في اللغة والاعلام ، كرم البستاني ، ص١٧
١٢. مجلة فصول مج٣ ، عدد ٢ ، ١٩٨٣،ص٢٩.

١٣. قراءات اسلوبية في الشعر الحديث ، د.محمد عبد المطلب ، ص ٦٠
١٤. ينظر ادب المهجر ، عيسى الناعوري ، ص٩٨
١٥. الخمائل ، ص٧٤٥
١٦. شعر الطبيعة في الادبين الفاطمي والايوبي بهاء حسب الله ،ص٢٨
١٧. الخمائل ،ص٨١٤
١٨. المثل السائر ، ابن الاثير ، ص ١٦
١٩. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج٤٢، عدد١، ٢٠١٥م ، ص١٥
٢٠. تبر وتراب ،ص ٩٨٨
٢١. الجداول ، ص٥٧٨
٢٢. الخمائل ص ٧٦٥
٢٣. م.ن ، ص ٧٦٥
٢٤. إيليا أبو ماضي ، ص٣٣٩ – ٣٤٠
٢٥. تبر وتراب ، ص ٩٠٩
٢٦. إيليا أبو ماضي ، ص ٣٤٢.
٢٧. تذكار الماضي ،ص٢١٨.
٢٨. الخمائل ، ص ٧٩٠.
٢٩. توظيف التراث العربي في الشعر العراقي المعاصر ، د. كاظم صليبي العائدي ، ص ٣١.
٣٠. ادب المهجر ،(دراسة تأهيلية تحليلية لإبعاد التجربة التأملية) في الادب المهجري ، د . صابر عبد الدايم . ص٣٨٤
٣١. الخمائل ، ص٧٧١
٣٢. الحب في التراث العربي ، محمد حسن عبد الله، ص ٤٥
٣٣. إيليا أبو ماضي ، ص ٤٧٤
٣٤. الخمائل ، ص٦٩٦
٣٥. ادب المهجر ،صابر عبد الدايم ، ص ٣٧٦
٣٦. إيليا أبو ماضي ، ص ٣١٩
٣٧. تبر وتراب ، ص٩٢٢
٣٨. م.ن ، ص٩٢٢
٣٩. إيليا أبو ماضي ، ص ٤٧٦

٤٠. الخمائل ٧٤٥
٤١. إيليا أبو ماضي ،ص٤٠٦
٤٢. تذكار الماضي ، ص١٨٥
٤٣. تبر وتراب ، ص٩٢٣
٤٤. تذكار الماضي ، ص ١٨٦
٤٥. الخمائل، ص٧٤٥

قائمة المصادر والمراجع :

١. ادب المهجر ، دراسة تأهيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في لأدب المهجري ، د. صابر عبد الدايم ، دار المعارف، مصر ط١,١٩٩٣
٢. أدب المهجر ، د.عيسى الناعوري ، دار المعارف ،مصر ط١، ١٩٩٣
٣. ادب المهجر ، بين اصالة الشرق وفكر الغرب (دراسة تحليلية نقدية موازنة) د. نظمي عبد البديع محمد دار الفكر العربي ، د ط ،ص ٥
٤. الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر إيليا أبو ماضي جمع الشعر وقدم له د. عبد الكريم الاشتر مؤسسة البابطين ، دولة الكويت ، ٢٠٠٨
٥. المثل السائر في ادب الكاتب ، ابن الاثير الموصلي (ت ٦٣٧) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، ١٩٣٩
٦. المنجد في اللغة والاعلام ، كرم البستاني ، دار المشرق ، بيروت لبنان ، ط٢١، ١٩٧٣
٧. إيليا أبو ماضي باعث الامل ومفجر ينابيع التفاؤل ، عبد المجيد الحر ،ط١، ١٩٩٥
٨. بناء لغة الشعر ، جون كوين ،ترجمة احمد درويش ، مكتبة الزهراء القاهرة
٩. ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة ، دراسة زهير ميرزا بيروت ، ط٢ ،١٩٩٦
١٠. سر صناعة الاعراب (ابن جني) د.حسن هنداوي ، دار القلم ، ط١، دمشق ، ١٩٨٥
١١. قراءات اسلوبية في الشعر الحديث ، د . محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥
١٢. شعر الطبيعة في الادبيين الفاطمي و الايوبي ، القرن السادس نموذجا" ، بهاء حسب الله ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، ٢٠٠٦

١٣. كلام البدايات ، أدوشي ، علي احمد سعيد ، دار الادب ، ط١، ١٩٨٩
١٤. لسان العرب ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، ط٢، بيروت ، ١٩٩٩
١٥. مقدمة للشعر العربي ، أدونيس ، علي احمد سعيد ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩

الرسائل الجامعية

١) توظيف التراث العربي في الشعر العراقي المعاصر ، كاظم صليبي (اطروحة دكتوراه) كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

المجلات و الدوريات

١- مجلة فصول ، مصر ، مج٣ ، عدد٢ ، (المعجم الشعري عن حافظ إبراهيم) احمد طاهر حسنين ١٩٨٣م .

٢- مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية مج ٤٢ ، عدد١ ، الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية اسم افاعل واسم المفعول والمصدر نموذجا محمد حسن قوافزه سنة م٢٠١٥ .

(List of sources and references)

1 .Migrant Literature, an analytical qualifying study of the dimensions of the contemplative experience in Migrant Literature, Dr. Saber Abdel Dayem, Dar Al-Maaref, Egypt, 1st edition, 1993

2.Literature of the Diaspora, Dr. Issa Naouri, Dar Al-Maaref, Egypt, 1st edition, 1993.

3.Literature of the Diaspora, between the authenticity of the East and the thought of the West (a critical and balanced analytical study) Dr. Nazmi Abdel Badie Muhammad, Dar Al-Fikr Al-Arabi, ed., p. 5

4.The complete poetic works of the poet Elia Abu Madi. The poetry was collected and presented to him by Dr. Abdul Karim Al-Ashtar, Al-Babtain Foundation, State of Kuwait, 2008

5.The prevailing proverb in the literature of the writer, Ibn al-Atheer al-Mawsili (d. 637), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Part 2, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1939.

6.Al-Munjid fi Language and Media, Karam Al-Bustani, Dar Al-Mashreq, Beirut, Lebanon, 21st edition, 1973.

7.Elijah Abu Madi, the inspirer of hope and the sparker of springs of optimism, Abdel Majeed Al-Horr, 1st edition, 1995.

8.Building the Language of Poetry, John Quinn, translated by Ahmed Darwish, Al-Zahraa Library, Cairo

9.Diwan of Elijah Abu Madi, Dar Al-Awda, study by Zuhair Mirza, Beirut, 2nd edition, 1996.

10.The Secret of the Syntax Industry (Ibn Jinni), Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, 1st edition, Damascus, 1985.

11.Stylistic Readings in Modern Poetry, Dr. Muhammad Abdel Muttalib, Egyptian General Book Authority, 1995

12.Nature poetry in the Fatimid and Ayyubid writers, the sixth century as an example," Bahaa Hasaballah, Al-Wafaa Printing and Publishing House, 2006

13.The words of beginnings, Adushi, Ali Ahmed Saeed, Dar Al-Adab, 1st edition, 1989.

14.Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Revival of Arab Heritage, 2nd edition, Beirut, 1999.

15.Introduction to Arabic Poetry, Adonis, Ali Ahmed Saeed, Dar Al Awda, Beirut, 1979.

University dissertations

1- Using the Arab Heritage in Contemporary Iraqi Poetry, Kazem Salibi (PhD thesis), College of Education/Ibn Rushd, University of Baghdad, 1995.

Magazines and periodicals Fusoul Magazine, Egypt, Volume 3, Issue 2, (The Poetic Dictionary of Hafez Ibrahim) Ahmed Taher Hassanein 1983 AD.

2- Journal of Human and Social Science Studies, Volume 42, No. 1, The temporal significance of nouns in the Arabic language: a passive noun, a passive noun, and an infinitive as a model, Muhammad Hassan Qawafzeh, year 2015.